مؤلف: **مجموعة مؤلفي بيان الإسلام**

مصدر: **موسوعة بيان الإسلام**

لتاريخ: **23/08/2020**

نص السؤال

ادعاء أن القرآن كان وثيقة قديمة مخطوطة عثر عليها النبي - صلى الله عليه وسلم - فسمَّاها قرآنًا

الجواب التفصيلي

ادعاء أن القرآن كان وثيقة قديمة مخطوطة عثر عليها النبي - صلى الله عليه وسلم - فسماها قر

ون الشبهة:

الكريم وثيقة قديمة مخطوطة، اكتشفها النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخذ يعدل فيها ويجود، وسماها قرآنا، ويتساءلون: ما الذي قدمه محمد - صلى الله عليه وسلم - للبشرية غير أنه أظهر تلك الوثيقة؟ وهم بهـ

إبطال الشبهة:

1) لم يكن القرآن وثيقة قديمة، وإلا فأين كانت تلك الوثيقة؟ ولماذا لم يعثر عليها غير محمد - صلى الله عليه وسلم - وينسبها لنفسه لينال من الشرف ما ناله محمد صلى الله عليه وسلم.

2) إن فيما اشتمل عليه القرآن من غيبيات - المستقبل خاصة -، وما عهد عن النبي من انتظار نزول الوحي للإجابة على أسئلة هو في أمس الحاجة للإجابة عنها؛ نقول: إن في هذا كله ما يبطل دعوى كون القر

ل:

حقا كان القرآن وثيقة مخطوطة من قبل محمد صلى الله عليه وسلم؟!

من التحامل مما يجعلنا نتساءل: إذا كان القرآن - كما يزعمون - فأين كانت تلك الوثيقة؟! ولماذا لم يعثر عليها غير محمد - صلى الله عليه وسلم - وهو الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب؟! ومن ذا الذي دله عليها؟! ثم أله
ديمة عثر عليها أحد الرهبان أو الأحبار، فقد كان من الأولى بهذا الحبر أو ذاك الراهب أن ينسبها لنفسه، أو يقوم هو بنشرها لينال شرف السيادة والزعامة، لكن هذا لم يحدث، ولم يدع أحد الأحبار أو الرهبان ذلك.

قيقة ارتفاع القرآن عن مستوى البشرية بما فيه من غيبيات وإعجاز ليس في مقدور بشر - بالغا من النبوغ ما بلغ - أن يحيط بها علما حتى لو كان النبي - صلى الله عليه وسلم - نفسه؛ نتساءل هل يوجد عاقل قم
على آثار غيرهم، فيسرقونها أو يسرقون منها ما خف حمله، وغلت قيمته، وأمنت تهمته، أما أن ينسب أحد لغيره آثار بحثه، وعصارة عقله، فهذا ما لا يقبله عقل، ولا يؤيده واقع ولا تجربة.

قد نسب تلك الوثيقة لله - سبحانه وتعالى - لأن في ذلك ما قد يجعل لها من الحرمة والتعظيم ما لا يكون إذا نسبها لنفسه، قلنا: هذا قياس فاسد في نفسه، فاسد في أساسه.

له عليه وسلم - قد صدر منه الكلام المنسوب إلى نفسه، وهو الحديث الشريف، في نفس الوقت الذي صدر عنه كلام الله - عز وجل - فلم لم ينسب كل الكلام الصادر عنه لله - سبحانه وتعالى - ليزداد بذلك قداسة
ابه [1].

ما اشتمل عليه القرآن من جهة، وواقع النبي - صلى الله عليه وسلم - في انتظار الوحي من جهة ثانية؛ خيرا شاهدين على استحالة أن يكون القرآن وثيقة:

وقع [2].

في مجموعه ثلاثة وعشرون عاما؛ وبذلك لا يكون ظاهرة مؤقتة أو خاطفة، ولقد نزلت الآيات منجمة (مفرقة)، وبين كل مرة والتي تليها مدة انقطاع تتفاوت طولا وقصرا، وقد ينقطع الوحي مدة أطول مما ينتظره

- موقفه - صلى الله عليه وسلم - إزاء قرار الهجرة، فلقد هاجر أصحابه من مكة فارين بدينهم، بينما كان يعتقد - صلى الله عليه وسلم - أنه لا بد فيما يتعلق بشخصه أن ينتظر أمرا صريحا من الوحي.
- انتظاره - صلى الله عليه وسلم - وحي الله في حادث الإفك،الذي لم يفصل فيه الوحي إلا بعد شهر من الانتظار المرير عاشه الرسول - صلى الله عليه وسلم - في حيرة.

ائل:

(وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا (32) ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا (33))

(الفرقان) [3].

هذا الصدد أن نشير لما انفرد به القرآن من مظاهر الإعجاز على مستوى الإخبار بالغيب المستقبل، وأمام ما نبأ به القرآن من تلك المستقبليات التي صدقها الواقع بعد ذلك؛ لا يستقيم لعاقل أن يدعي كون القرآن
ذا الادعاء أيضا إذا ما وقفنا على ما اشتمل عليه القرآن من الحقائق العلمية التي لم تكتشف إلا في العصر الحديث، بعد ما توصلنا إليه من التقدم العلمي وظهور الأجهزة والمخترعات.

ون" [4]، وكان في شك من أمر إخبار الإسلام - قرآنا وسنة - عن تلك المراحل هذا الإخبار المفصل، فلما تأكد من النصوص الإسلامية؛ تساءل مندهشا [5]:

هل هذه نصوص القرآن؟ هل هذه نصوص السنة؟

لا يوجد خلاف بين المعرفة العلمية، وبين الوحي، بل إن الوحي ليدعم أساليب الكشف العلمية التقليدية المعروفة حينئذ، وقد جاء القرآن الكريم، قبل عدة قرون مؤيدا ما نطرقنا إليه، مما يدل على أن القرآن الكر

ة:

وثيقة قديمة عثر عليها محمد - صلى الله عليه وسلم - من أحد الأحبار أو الرهبان، فلماذا لم يقم الراهب أو الحبر بنشرها؛ لينال هو شرف الرسالة، ولماذا عثر عليها محمد - صلى الله عليه وسلم - وهو الأمي الذي ا
متأمل في واقع النبي - صلى الله عليه وسلم - وانتظاره نزول الوحي؛ يجزم بإلهية القرآن؛ إذ لو كان هذا القرآن وثيقة في حوزته، فلماذا انتظر نزوله بما هو في أمس الحاجة إليه؟!

- إن غيبيات المستقبل التي صدقها الواقع على المدى البعيد والقريب خير شاهد على إلهية القرآن، فأنى لوثيقة مجهولة الهوية - أو حتى يهودية أو نصرانية - أن تتنبأ من الغيب بما اختص به الله - سبحانه وتع

(عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا (26) إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا (27))

(الجن).

م، والتي أثبتتها البحوث، والاكتشافات العلمية في العصر الحديث بعد مرور أربعة عشر قرنا من الزمان، تؤيد ما جاء به القرآن، وهذا دليل قاطع على أن القرآن وحي من عند الله - سبحانه وتعالى - صاحب العلم ال